*موقف سلف الأمة ممن يُثيرون الشُّبَه والمطاعن حول القرآن*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ مادونا مجدي السيدر*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*madona.magdy@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في موقف سلف الأمة ممن يُثيرون الشُّبَه والمطاعن حول القرآن**

**الكلمات المفتاحية : المسلمين ، القرآن ، المبحث**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن موقف سلف الأمة ممن يُثيرون الشُّبَه والمطاعن حول القرآن**

1. **عنوان المقال**

**بعدَ الكلام على عقيدة المسلمين في القرآن الكريم ننتقل بعد ذلك إلى الكلام على موقف سلف الأمة ممن يُثيرون الشُّبه والمطاعن حول القرآن، وهذا المبحث في غاية الأهمية؛ لأننا قوم نتَّبع ولا نبتدع، وقد أُمرنا بالاقتداء بالسلف الصالح الذين هم خير القرون عند الله.**

**وقضية الحرب على القرآن ليست وليدة اليوم، بل هي حرب قديمة مستمرة، وستستمر، وتجارب السلف يجب أن نستفيد منها حتى نبدأ من حيث انتهوا، فنستفيد علمًا ووقتًا، نقول: ينقسم موقف السلف مع من يُثيرون الشُّبَه حول القرآن إلى قسمين بحسب حال الشخص:**

**أولًا: إن كان الشخص طالب حق ويسأل سؤال استرشاد، ولكنه قد أُشكل عليه.**

**ثانيًا: إن كان السائل يسأل تعنتًا، هذه هي الأقسام التي تعامل معها السلف }، وفيما يلي نُبيِّن موقف السلف مع كل قسم من هذين القسمين.**

**أما الصنف الأول: الذي يسأل طالبًا للحق، وسائلًا سؤال استرشاد، فإن له معهم عدَّة مواقف: من هذه المواقف تعليمه التسليم والانقياد للنص، كما ورد عن معاذة قالت: "سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟ فقالت عائشة <: أحرورية أنت؟ -أي: هل أنت من الخوارج- قلت: لست بحرورية، ولكني أسأل، قالت عائشة <: كان يُصيبنا ذلك، فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة".**

**وفي (الصحيحين) أن أبا قتادة حدَّث فقال: كنا عند عمران بن حصين في رهط منا، وفينا بشير بن كعب، فحدثنا عمران يومئذٍ قال: قال رسول الله : ((الحياء خير كله)) أو قال: ((الحياء كله خير)) فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكينة ووقارًا لله، ومنه ضعف أي: الحياء، قال: فغضب عمران حتى احمرَّت عيناه، وقال: ألا أراني أُحدِّثك عن رسول الله  وتعارض فيه، قال: فأعاد عمران الحديث، قال: فأعاد بشير -أي: نفس الكلام- فغضب عمران، قال: فما زلنا نقول فيه إنه منا يا أبا نُجيد، إنه لا بأس به.**

**كذلك من ضمن المواقف التي كان السلف } يتخذونها تجاه من يُثيرون الشبه والمطاعن حول القرآن تعليمه بالتي هي أحسن؛ أخذًا من قوله :**  {ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ} **[الضحى: 10]، وقوله :**  {ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ} **[النحل: 125]، وقال تعالى:** {ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ} **[العنكبوت: 46].**

**وبالطبع فإن المسلم أولى بالإحسان من الكتابي، وذكر الداودي في ترجمة الشنبوذي عن الداني أنه قال: دخل الشنبوذي على عضد الدولة زائرًا فقال له: يا أبا الفرج إن الله تعالى يقول:** {ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ} **[النحل: 69]، ونرى العسل يأكله المحرور فيتأذَّى به، والله  هو الصادق في قوله، فقال: أصلح الله الملك، إن الله لم يقل فيه الشفاء للناس بالألف واللام، اللذين يدخلان لاستيفاء الجنس، وإنما ذكره منكرًا، فمعناه أن فيه شفاء لبعض الناس دون بعض"، قال الداني: "والصواب أن الألف واللام في قوله** {ﮥ ﮦ ﮧ} **لا يستغرقان الجنس كله، كما لا يستغرقان في قوله :** {ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ} **[آل عمران: 173]، وكما لا يستغرقان أيضًا الجنس كله في قوله تعالى:** { ﭣ ﭤ} **[آل عمران: 39].**

**كذلك من المواقف التي كان السلف } يتخذونها تجاه من يُثيرون الشُّبَهَ والمطاعن حول القرآن الشدَّة أحيانًا، نعم، كانوا يتخذون موقف الشدة أحيانًا على من لا يُخاف عليه من النفور بسبب هذه الشدة، وكان عنده من العلم ما لا ينبغي معه أن يسأل هذا السؤال. ومثال ذلك حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبي  فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا، وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا، وفي رواية أنهم تكلموا في القدر، فسمع ذلك رسول الله ، فخرج كأنما فُقِئ في وجهه حبُّ الرمان، فقال: ((بهذا أمرتم، أو بهذا بعثتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض، إنما ضلَّت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء انظروا الذي أُمرتم به فاعملوا به، والذي نُهيتم عنه فانتهوا)).**

**كانت هذه مواقف السلف تجاه من يُثيرون الشُّبه والمطاعن حول القرآن، وذلك إذا كان السائل يسأل طلبًا للحق.**

**أما الصنف الثاني: وهو من يسأل تعنتًا، فإن السلف } كان لهم معه طُرق كثيرة، من هذه الطرق:**

**أولًا: تعليمه السؤال الصحيح؛ فعن عامر بن وائلة أن ابن الكواء سأل عليًّا > فقال: "يا أمير المؤمنين ما** {ﯤ ﯥ} **[الذاريات: 1]؟ فقال أمير المؤمنين: ويلك سلْ تفقهًا ولا تسأل تعنتًا".**

**كذلك من هذه المواقف تأديب السائل، وذلك إن كان للسلف عليه قدرة وسلطة، كما فعل عمر > مع صبيغ؛ فعن السائب بن يزيد أن رجلًا قال لعمر >: إني مررت برجل يسأل عن تفسير مُشكل القرآن، فقال عمر: اللهم أمكني منه، فدخل الرجل على عمر يومًا وهو لابس ثيابًا وعمامة، وعمر يقرأ القرآن، فلما فرغ قام إليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين: ما** {ﯤ ﯥ}؟ **فقام عمر، فحسر عن ذراعيه وجعل يجلده، ثم قال: ألبسوه ثيابه، واحملوه على قتب، وابلغوا به حيه، ثم ليقم خطيبًا فليقل: إن صبيغًا طلب العلم فأخطأه، فلم يزل وضيعًا في قومه بعد أن كان سيدًا فيهم.**

**كذلك من هذه المواقف التي يتخذها السلف تجاه من يسأل تعنتًا الهجر، والتحذير، وعدم المناظرة، وهذا إنما يكون لثلاثة أسباب: للتأديب كما فعل عمر مع صبيغ، وكذلك لأن صاحب الشبهة إن كان مغموسًا في باطله ويطلب نُصرته، أو يريد التشكيك في الحق فإنه لا ينفع معه الجدال قال تعالى:** {ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ} **[الأنعام: 68]، وعن عائشة < قالت: تلا رسول الله  هذه الآية:** {ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ} **[آل عمران: 7] قالت عائشة: قال رسول الله : ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله، فاحذروهم)).**

**كذلك إذا اتخذ السلف موقف الهجر والتحذير وعدم المناظرة قلنا: إن هذا يكون لثلاثة أسباب: أولًا: التأديب، ثانيًا: لأن صاحب الشبهة في هذه الحالة لا ينفع معه الجدال، كذلك السبب الثالث الذي يُتخذ عند الهجر: لأن الرَّادّ على الشُّبه قد لا يأمن على نفسه من التأثر، قال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون"، وعن أيوب قال: "رآني سعيد بن جبير جلست إلى طلق بن حبيب فقال لي: ألم أرك جلست إلى طلق بن حبيب لا تجالسنه"، وعن نافع عن ابن عمر أنه جاءه رجل فقال: "إن فلانًا يقرأ عليك السلام، فقال: بلغني أنه قد أحدث، فإن كان قد أحدث فلا تقرأ #".**

**وعن سلام بن أبي مطيع أن رجلًا من أصحاب الأهواء قال لأيوب: "يا أبا بكر أسألك عن كلمة، قال: فولَّى وهو يشير بأُصبعه، ولا نصف كلمة، وأشار لنا سعيد بخنصره اليمنى".**

**كذلك من هذه المواقف التي تُتخذ تجاه من يُثيرون الشبه تعنتًا المناظرة والتصدِّي، وذلك عند انتشار البدعة وعند رواجها، كذلك إذا كان صاحب هذه البدعة ذا سلطان، وذا قوة؛ فيجب مناظرته والتصدي له، كما حصل مع الإمام أحمد -رحمه الله، وابن أبي دؤاد في فتنة خلق القرآن، وهذه سنة إبراهيمية شرعية سنَّها لنا الخليل إبراهيم # عندما حاجَّ الملك، كما حكى الله  ذلك في قوله:** {ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ} **[البقرة: 258].**

**كذلك من المواقف التي لا بد وأن تُتخذ تجاه من يُثير الشبهات، والطعون حول القرآن بقصد التعنت تأليف الكتب التي تنقض بدعته وشبهته، وتبيِّن زيف كلامه، كذلك إقامة حدِّ الله على ذلك الشخص الذي يسأل تعنتًا إن كان تحت ولاية المسلمين.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**